الباب الثالث

تحليل الهيمنة في رواية أرض زيكولا لعمرو عبد الحميد

أ- ملخص رواية أرض زيكولا

تحكي هذه الرواية قصة عن شاب يدعى خالد حسني وعمره ٢٨ عامًا. أكمل تعليمه قبل ست سنوات في كلية الإقتصادية من جامعة الأزهر في القاهرة، مصر. يعيش في قرية يسمى "البهوفريك" مع جده الذي رباه منذ طفولته بعد وفاة والديه. تبدأ القصة عندما يريد أن يخطب صديقته اسمها منى. وقد تقدم لخطبة صديقته ثمانية مرات ورفض دائمًا لنفس السبب، لأنه لا يملك وظيفة مناسبة. خالد خريج من كلية الإقتصادية ولكن تعمل في الصيدلية. يعتقد الناس من حوله أن والد منى شخص غريب. هو يريد أن تتزوج ابنته من الشاب المخصوص، يعني مختلف عن الآخرين. ولكن خالد لم ييأس أن تتزوج منى. إنه يحاول دائمًا أن يكون الشاب المخصوص الذي يريده والد منى إليه. في طريقه إلى المنزل، تذكر خالد شيئًا، وهو أنه سمع جده يحدثه عن السرداب في قريته. ويقال أن السرداب الغامض يحتوي على كنز.

عندما وصل خالد إلى منزله وسأل جده عن هذا الأمر، فبدأ جده يحكي له عن رحلته إلى السرداب. "قبل خمسين عامًا، دخلت وأربعة أصدقائي فيه. يقع السرداب في منزل مهجور في بلدنا. سمعنا أن ررهناك كنزًا وفيرًا في السرداب". وعندما سمع خالد قصة جده أراد الدخول إلى السرداب، إذا تمكن من الحصول على الكنز فإن والد منى لن يرفض عرضه في فكره. وأنهى جده القصة وقال أن من يعرف أكثر عن قصة هذا السرداب الغامض هو صديقه المدعو الحاج مصطفى أصلان.

جاء خالد إلى بيت صديق جده بحماس جدا. هناك تمت دعوة خالد للجلوس ووضع فنجان القهوة على الطاولة. الرجل العجوز يعرف هدف زيارة خالد له وأخبره عن

رحلتهم قبل خمسين عامًا. عندما بدأوا رحلتهم للبحث عن الكنز في السرداب. لقد سمعنا منذ زمن طويل قصصًا مفادها أن السرداب الغامض يحتوي الكنز كثير جدا. ولكن لا أحد يجرؤ على دخوله لأنه مظلم للغاية ويُعتقد فيه مخلوق غيب. ولكنه لم يصدق ذلك ودعا أصدقاءه ويستطلع السرداب ليلاً بمساعدة مصباح لإضاءة الطريق. في منتصف الرحلة، انطفأ شعلتهم ولم يتمكنوا من إشعالها، صرخ أصدقاؤهم خوفًا ورجع إلى منزيله وظنوا أن الكنز خيالا فقط. ولكنه رفض القول أصدقائه، ووجد كتابًا يحتوي على قصة رحلة شخص عن هذا السرداب.

أخذ الرجل هذا الكتاب وأعطاه لخالد ليقرأه بصوت عالٍ. "منذ وق الطويل، هناك دولة غنية يحكمها ملك عادل. في أحد الأيام طلب الملك من شعبه بناء غرفة تحت الأرض لتكون بمثابة مكان للحماية في حالة حدوث غزو في المستقبل. ويوجد فيه الثروة الوفيرة. الغرفة مصممة بشكل جيد للغاية ومظلمة للغاية ولا يمكن رؤيتها إلا في ليلة القمرية الكاملة. في الصفحة ١٠ يكتب المؤلف أن هناك ثروة هناك أكثر قيمة من الكنز..." وتنتهي القصة.

خالد حايرا لقصة غير المكتملة وكذلك الرجل العجوز أيضا. فقال الرجل لخالد: إذا أردت أن تعرف بقية القصة فعليك بزيارة هذا المكان. أنت محظوظ جدًا، الليلة هي ليلة القمرية الكاملة. رجع خالد إلى بيته ليتجهز ويطلب الإذن من جده. ولكن جده لم يسمح لخالد بالذهاب إلى ذلك المكان لأنه خائفا لتتكرر نفس الحادثة مرة أخرى. فلما سمع خالد كلامه ارتبك، فقال جده، "لا أريد أن يحدث لك ما حدث لوالديك يا خالد. هل تعلم شيئا؟ عندما كنت عامين من عمرك، تركا أباك وأمك إليّ. ليستكشافان السرداب الغامض وحتى الآن لم يرجعا". يؤكد خالد قراره إلى جده ووعده سيرجع في وقت قريب. بقلب مثقل، أعطى الجد لحفيده الإذن بالسفر في تلك الليلة.

جاءت ليلة القمرية الكاملة، دخل خالد إلى السرداب الغامض بحذر شديد ومعه الشعلة في يده. ولكن في منتصف الرحلة انطفأ الشعلة، والغرفة بأكملها مظلمة للغاية. ولم يستسلم خالد وأكمل رحلته متبعاً غرائزه. وفجأة انزلق خالد وسقط مغمى عليه. وبعد مرور بعض الوقت، استعاده و فتح عيه وأقام بصحراء غريبة ولم يظهر مثل هذا المكان في حياته. ثم التقى بشابين، قالا له إنه كان في أرض زيكولا. طلبا خالد أن يمشي بضعة أمتار، فهناك منطقة سكنية.

وعند وصوله هناك، التقى يامن وأصبحا صديقين جيدين. وقال يامن لخالد أن غدا سيكون يوم زيكولا. في ذلك اليوم سوف يشعر المجتمع بأكمله بالسعادة لأنه سيكون هناك احتفال كبير. ولكن كان هناك شخص واحد لم يشعر بالسعادة في ذلك اليوم، ألا وهو أفقر شخص في المدينة. لأن التقليد في ذلك البلد هو سيذبح أفقر الشخص كل السنة، أي في يوم زيكولا قبل بدء الاحتفال.

ذهب خالد إلى شاطئ البحر ليستريح، وبعد فترة قصيرة سمع صوت أم تصرخ. صرخت طلبا للمساعدة لأن يغرب طفلها. وبدون تفكير سبح خالد إلى شاطئ البحر وأنقذه. وبعد مرور الوقت التقى أيضًا بامرأة جميلة جدًا تعمل طبيبة على شاطئ البحر اسمها أسيل. لقد تعرفوا بعضهم بعضا وتحدثوا كلاهما ولديهما نفس الخلفية هما مهاجران وليسا مواطني أرض زيكولا. قالت الطبيبة أسيل أن بلاد زيكولا هي بلاد ملعونة، من الذي يدخل إليه، فيصعب عليه أن يجد طريقًا للخروج منه. في هذا البلد لن نتعامل مع العملة بل مع وحدات الذكاء والذكاء. كان يشعر بأنه محظوظ جدًا لأنه عاش مع طبيب وتعلم عن الصحة، فأصبح طبيبًا في هذا البلد.

في أحد الأيام، خالد جوعا وما عنده وحدت الذكاء لشراء الطعام. فبحث عن عمل ليحصل على الطعام لأن يامن أخبره أننا هنا لن نحصل على أي شيء بالمجان. دعاه يامين للعمل معه في كسر الصخور في الجبل. سيحصل كل عامل هناك على راتب

قدره سبع وحدات استخباراتية يوميا. بعد العمل ذهب إلى شاطئ البحر لمقابلة الطبيبة أسيل. أراد أن يخبرها عن أهدافه إلى هذا البلد ويطلب مساعدتها. ولكن الطبيبة أسيل لم يأتِ، فكتب خالد ما أراد قوله على الورق ثم وضعها على شجرة قريب من شاطئ البحر.

وفي اليوم التالي ذهب خالد إلى المكتبة للبحث الكتاب الذي يعطي صديق جده إليه قبله. شرح خصائص الكتاب إلى أمين المكتبة، لكن الكتاب قد اشتراه شخص مع غلا السعر. وعندما سمع خالد هذا، عزم على أن يجد مشترياً للكتاب، لأنه بالكتاب فقط يستطيع العودة إلى وطنه. بحث خالد عن مشتري للكتاب وطلب المساعدة من الطيبة أسيل، وكان خالد يتبع الطبيبة أسيل أينما ذهب لأداء واجبه. يتم تكليفه يوميًا بالتجول في أرض زيكولا للتحقق من حالة مجتمع زيكولا.

في الليلة استدعى الحارس الملوكة الطبيبة أسيل للذهاب إلى القصر لأن زوجة الحاكم كانت مريضة. وشعرت الطبيبة أسيل بالسعادة عندما تفقد حالتها لأنها كانت حاملاً من ثالث أشهر. فأبلغ خالد الخبر وقالت، "لقد جاءني الليلة الماضية الحارس الملوكة لتفقد حالة زوجة الحاكم. اتضح أنها حامل ثالث أشهر. فيستطيع أن يرجع إلى بلدك الأصلي بعد ستة أشهر. لأن يوم زيكولا سيكون بعد سبعة أيام من ولادة زوجة الحاكم. وفي ذلك اليوم تفتح أبواب أرض زيكولا". ابتسم خالد عندما سمع الخبر.

ذهب خالد إلى منطقة الشمالية زيكولا لأنه تلقى معلومات تفيد بأن هذا هو المكان الذي يعيش فيه مشتري الكتاب ووجده. طرق خالد باب صاحب البيت ففتح له الباب شاب يشبه خالد. دعوة خالد من قبل الشاب وتحدث بعضهما البعض. اسم الشاب هلال، والكتاب ميراث من والديه. ولكن خالد تفاجأ عندما سأل عن اسمي والديه ولهما نفس الاسم، أي أنهما الاخوة. ثم طلب خالد هلالاً بإعطائه الكتاب، إلا

أن هلالاً رفض أن يعطيه إياه مجاناً، وطلب دفع خمسمائة. لقد عمل خالد ليلًا ونهارًا حتى حصل على ما يريد.

شعر يامن بالقلق عندما رأى وجه خالد بدأ الشاحب، لأن هذه كانت إحدى علامات الإصابة بفيروس الفقر. فبدأ خالد بقراءة الكتاب، فاتضح أن الكتاب يتحدث عن رحلة شخص أجنبي مثله في أرض زيكولا. منذ زمن بعيد، قام السرداب فريك ببراعة معمارية فيه. إنهم يحتفظون بثرواتهم في الطابق السفلي. وبمرور الوقت، أدرك العديد من الأجانب أن الغرفة الموجودة تحت الأرض تحتوي على الثروة الكثيرة. وقاموا بالبحث عن مكانه وقصدوا أخذه. ومنذ ذلك الحين قام الحراس ببناء البوابات. وهذا ما يجعل الأجانب حايرا من أمرهم بشأن كيفية العثور على طريقة للخروج. الأشخاص الأذكياء سيجدون مخرجًا، ولكن بعض الأشخاص الآخرين لن يجدوا مخرجًا وسيصبحون سكان زيكولا. فبدأت الحكومة بتطبيق الحاكم التي تنص على أن العملة التي تستخدمها هي عملة "وحدت الذكاء". في الصفحة الأخيرة من الكتاب مكتوب أن الطريق للخروج "هو في قبو منحوت من الحجر والشمس مباشرة فوق الرأس". كان لغزًا حول طريقة الخروج من البلاد ولم يتمكن من العثور على الإجابة فريد.

ارتبك خالد من اللغز فسأل الأذكياء في البلد ولكن لم يستطع أحد الجواب. وبعدها بدأ خالد بتحليل اللغز كلمة كلمة مع يامن والطبيبة أسيل ووجدوا الجواب. في هذا المكان يوجد مخرج دون انتظار وصول يوم زيكولا. بدأ بحفر المكان لعدة أيام بمساعدة بعض العمال ذوي الأجور المرتفعة. وبدأ خالد يرى أن طريق الخروج أصبح قريبًا جدًا. ثم التقى يامين بكتاب ليقدمه لطبيبة أسيل. يحتوي الكتاب عن رحلاته في أرض زيكولا. لم يتمكن خالد من تقديمها بشكل مباشر لأنه كان مشغولاً بالعمل، وكذلك الطبيبة أسيل كانت مشغولة أيضاً بالعمل.

وفي وقت العصر، ذهب يامين منزل الطبيبة أسيل لتسليمه الكتاب. بدأ قراءته بعد أن غادر يامين منزله. عندما قرأ الصفحة الأولى، ظهرت على وجهه السعادة، ولكن في الصفحة الأخيرة بكى وغضب بشدة. لقد شعرت بخيبة أمل لأن ما كانت تعتقد طوال هذا الوقت كان خطأ، لم يقابل حبها بالمثل من قبل خالد. ثم جاء حارس المملوكة إلى الطبيبة أسيل مرة أخرى لأن زوجة الحاكم وضعت الليلة. ومن جهة أخرى، نزل بعض حارس المملوكة إلى الميدان لإبلاغ أهل زيكولا بأن زوجة الحاكم وضعت ولد ذكراً. فاحتفالة يوم زيكولا ستبدأ بعد سبعة أيام. فبدأوا بالبحث عن بعض الفقراء فأخذوهم إلى السجن ومنهم خالد. تذكر خالد أن يوم الاحتفال بزيكولا سيبدأ قريبًا وحاول الخروج من القفص. لكن جهوده باءت بالفشل لأن حراسة السجن مشددة فهو يائسًا.

وفي اليوم التالي، جاء الأطباء إلى السجن للاطمئنان على حالة الفقراء هناك. سيقوم الأطباء بفحص من هو المريض بالمرض ومن هو المريض بفيروس الفقر. سيتم إطلاق سراح الأشخاص المصابين بالمرض من السجن، ولكن أولئك الذين يعانون من فيروس الفقر سيبقون في السجن. فحص حال خالد الطبيبة أسيل وطلب مساعدتها ولكن الطبيبة لم تستجب. ثم تذكر الكتاب الذي كان قد عهد به إلى صديقه يامين ليعطيه إليها. يشك خالد أن الطبيبة أسيل تحبه، ولهذا السبب كانت تساعد خالد طويل الوقت. الانتهاء من الفحص وقام الأطباء بتسليم ثلاثة أسماء الأشخاص الفقراء للجنود ومنهم خالد.

وفي اليوم التالي، حلق الحارس شعر ثلاثة أفقر، لأن غدا هو احتفال يوم زيكولا. قبل أن يبدأ الاحتفال، سيقوم المسابقة أولاً وسيلعب ثلاثة الأشخاص الفقراء. وسيشاهد المسابقة جميع أهل زيكولا في الملعب. ثم وضع ثلاثة الأشخاص الفقراء في وضع يحيط بالحقل مع التمثال أمامهم. يعتبر التمثال بمثابة حامي لأن اللعبة ستلعب بإطلاق السهام. التمثال الذي يصاب كثير من السهام، فهو خاسرًا في المسابقة وسيذبح في ذلك اليوم.

جاء يوم زيكولا وبدأ صوت الطبول وبعض الآلات الموسيقية الأخرى في تنشيط الأجواء. يدخل الحاكم في الملعب ثم اللاعبون بعده فيبداء المسابقة. وبدأ إطلاق عدة سهام عليهم فحاولوا تفاديها. تنتهي المسابقة ويأتي الحارس إلى اللاعبين لحساب الأسهم التي أصابتهم. وتبين أن خالد هو الخاسر في المسابقة. يامين وأسيل خائفا ويحاولان إيجاد طريقة لتحرير خالد.

ربط خالد يديه ظهره ودرج إلى مكان الإعدام. وجاء الجلاد وهو يحمل في يده سيفًا حادًا. وكان يستعد لإعدام خالد والسيف القريب من عنقه. ثم نزل طفل مع أمه إلى الحقل وصاحوا، "إنه رجل غني!"، وتبعهم عدة أشخاص صاحوا نفس الشيء. ونتيجة لذلك، حدثت حالة من الفوضى بينهما. ثم طلب الحاكم من الطبيب أسيل أن يحضر أمامه، لأنه رئيسة الأطباء في أرض زيكولا. ولكنها لم تأتي وجاء اخبر إليهم أنها خرجت من أرض زيكولا. غضب الحاكم وطلب من طبيب آخر أن يأتي لفحص حالة خالد. وفي الحقيقة قولهم حقا، إنه غني وانتقه. هرع يامين ليأخذ خالد إلى باب زيكولا ورجع إلى وطنه.

ب– أشكال الهيمنة في رواية "أرض زريكولا" لعمرو عبد الحميد

١. الفطرة السليمة

"سمعنا كلام كتير عن كنز موجود في سرداب بيعدي تحت بلدنا."[١]

وبدأ خبر وجود كنز مدفون في البهوفوريك ينتشر بين الناس على نطاق واسع. ويقال أن الكنز مخفي في السرداب الغامض في المنطقة. في البداية شكك أغلب السكان المحليين في صحة هذا الخبر واعتبروه مجرد قصة خيالية. في الواقع، بعضهم يخاف من استكشاف النفق لأنه يبدو مخيفًا. لكن

[١] المرجع نفسه، ص ٨.

الحاج مصطفى أصلان وأصدقائه كان لديهم إيمان قوي واستكشفوا النفق. ومع ذلك، لم يتمكنوا إلا من السفر حول النفق، لأن الظروف المظلمة للغاية في النفق جعلت من الصعب عليهم التنفس.

في طريقه إلى المنزل، يجد الحاج مصطفى أصلان عن طريق الخطأ كتابًا غامضًا ويقرر أن يأخذه معه. الكتاب يحوي قصة رحلة شخص استكشف ذات النفق، حتى وجد طريقًا يقوده إلى بلد غني. لكن القصة تتوقف فجأة لأن عدة صفحات من الكتاب مفقودة، تاركة لغزًا لم يتم حله. وقد لفت اكتشاف هذا الكتاب انتباه السكان المحليين، وأدى إلى الاعتقاد بوجود كنز كان يُعتبر في السابق مجرد أسطورة. ونتيجة لذلك، بدأ عدد من الأشخاص يجرؤون على دخول النفق بعد قراءة الكتاب، على الرغم من أن العديد منهم لم يعودوا أبدًا إلى بلدانهم الأصلية.

لقد نجحت مغامرات الحاج مصطفى أصلان وأصدقائه، والتي دعمها أيضًا اكتشاف الكتاب، في إيقاظ الحس السليم في مجتمع البهفوريك. في السياق التاريخي، غالباً ما يرتبط الكنز بالثروة المفقودة بسبب الغطرسة، كما هو مسجل في قصة قوم النبي موسى.[٢] هذا الكنز الذي يعتبر من العناصر النادرة وله قيمة غير عادية، هو رمز للثروة التي يمكن أن تغير حياة شخص ما في لحظة. ويعتبر اكتشاف الكنز نعمة تجلب الرخاء العميق، والذي يعتقد البعض أنه قد يؤدي إلى تغييرات كبيرة في حياتهم.

[2] Syukron Affani, "Rekontruksi Kisah Nabi Musa Dalam Al-Quran: Studi Perbandingan Dengan Perjanjian Lama", al-Ihkam, Vol. 12, No.1, 2017.

٢. الإيديولوجية

"إنها تعتمد على أبناء زيكولا في كل شيء ولاتعتمد على البلاد الأخرى فيشيء."[٣]

استغل حكام زيكولا كل الموارد التي كانت تمتلكها البلاد إلى أقصى حد. رغم أن مواردهم الطبيعية محدودة، إلا أنهم يستطيعون تلبية كافة احتياجاتهم دون الحاجة إلى الاستيراد من بلدان أخرى. وتنقسم البلاد إلى ثلاث مناطق رئيسية لكل منها أدوارها الخاصة، وهي المنطقة الجنوبية هي الزراعية، والمنطقة الشرقية هي الصناعية، والمنطقة الغربية السوقية. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الجميع، رجالاً ونساءً، مطالبون بالعمل. حتى يخلق فرص عمل واسعة للمجتمع ويقلل البطالة. ومن هذا البناء الاقتصادي يمكن الاستنتاج أن الأيديولوجية التي يتبناها زيكولا هي أيديولوجية الاشتراكية التي تتجلى في السيطرة الكاملة على أنشطة الإنتاج والتوزيع والاستهلاك. وكان للحكام سيطرة قوية على كافة جوانب الاقتصاد، مما ضمن التوزيع العادل للرخاء والتنمية المستدامة في جميع أنحاء المنطقة.[٤]

٣. الثقافة

"تقصد كنت غريبا، أما الآن أنت من أهل زيكولا".[٥]

هذا هو وصف الأشخاص الذين دخلوا النفق الغامض، والذين واصلوا رحلتهم كما هو مذكور في الكتاب الذي تم العثور عليه. وفجأة، وجدوا أنفسهم

---

[٣] عمرو عبد الحميد، المرجع السابق، ص ١٢٠.

[4] Nara Setya Wiratama, Dkk, "Perkembangan Sosialisme Di Dunia Abad Ke 19 Serta Pengaruhnya Di Indoneisa, *Danadyaksa,* Vol. 1, No. 2, 2021.

[٥] عمرو عبد الحميد، *رواية أرض زيكولا* ، (المصر: عصير الكتب: ٢٠١٠)، ص ٤١.

في وسط صحراء واسعة، مصحوبًا بإحساس عميق بالارتباك. اتضح أن البلاد تسمى بلد زيكولا. هناك قاعدة مطلقة وهي أن كل فرد يضع قدمه في دولة زيكولا سوف يعتبر تلقائيا مقيما في تلك الدولة. توفر هذه القواعد نظرة ثاقبة على هوية ومكانة المهاجرين المحاصرين في البلاد.

"دخلنا إلى زيكولا، وبالطبع كما حدث لك حين دخلت إلى هنا، أصابتنا لعنة زيكولا وأصبحنا مثلهم. تعاملنا بوحدات الذكاء، والأفقر يُذبح".[٦]

علاوة على ذلك، هناك قاعدتان رئيسيتان يجب على كل فرد الالتزام بهما، وهما "يوم زيكولا" و"وحدة الذكاء". يوم زيكولا هو احتفال سنوي يقيمه مجتمع زيكولا. في هذا اليوم، تحرير جميع المواطنين من التزام العمل ومنحهم الطعام مجانًا. ومع ذلك، قبل أن يبدأ الاحتفال، يُطلب منهم المشاركة في الألعاب التي سيلعبها الفقراء. اللعبة تحدد مصير المشاركين فيها، حيث سيتم قطع رأس الخاسر في ذلك اليوم. وفي الوقت نفسه، تعتبر وحدات الذكاء هي العملة المستخدمة من قبل مجتمع زيكولا في المعاملات اليومية. تعتبر هذه العملة رمزًا مهمًا في التعاملات الاقتصادية في البلاد، حيث تنظم مجمل مجرى الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع.

"إن أنجبت ذكرًا سيكون هناك احتفال لأهل زيكولا بذلك الطفل تكريما للحاكم. ويُقام يوم زيكولا بعد مولده بسبعة أيام، وبالطبع سيُفتح باب زيكولا قبله بيوم، ويُذبح أفقر من بالمدينة أيضا."[٧]

---

[٦] المرجع نفسه، ص ٦١.

[٧] المرجع نفسه، ص ١٠١.

يمكن الاحتفال بيوم زيكولا مرتين في السنة، إذا وضعت زوجة الحاكم طفلاً ذكراً. يعتبر ولادة الابن نعمة عظيمة في أرض زيكولا، حيث من المتوقع أن يخلف الطفل العرش الملكي. وكنوع من احترام المولد، طُلب من الناس التضحية بأنفسهم، وخاصة أبناء الطبقة الدنيا الذين كانوا يعتبرون فقراء، وذلك وفقًا للمعايير التي وضعها الحاكم.

ويحتفل بهذا اليوم بشكل فريد في اليوم السابع بعد ولادة الطفل. في التقليد الإسلامي، يتم الاحتفال بميلاد الطفل في اليوم السابع والرابع عشر والحادي والعشرين من خلال ذبح الماعز وهو ما يسمى بالعقيقة.[٨] هذا التقليد يشبه مع يمارسه الحاكم أرض زيكولا، الذين يقومون أيضًا بالذبح في ذلك اليوم، ولكنه سيذبح أفقر الشخص في المدينة. لقد نجح تطبيق هذا التقليد في الحفاظ على سلطة الحاكم على شعبه. لأن المجتمع يمارس هذا التقليد بوعي كامل ويعتبر هذا التقليد احتراماً للحاكم. ولأن الحاكم قد حكم هذه البلاد بأفضل ما يمكن، فقد نشأت رابطة اجتماعية قوية بين الحاكم وشعبه.

[8] Supriyanto Agus Jibu, dkk, "Aqiqah Dengan Ayam Dalam Tradisi Masyarakat Tilihuwa", (Yogyakarta: UIN Sunan Kalijaga), 2021.

٤. الإقتصادية

اللغة العربية العامية	اللغة العربية الفصحى
فأشار إلى سائقها أن يقف، فأوقف السائق حصانه بالفعل. فنظر إليه خالد في تعب:"أنا عايز أروح أرض زيكولا". فسأله السائق: "وكم تدفع؟". فوضع خالد يده في جيبه وأخرج بعض النقود الورقية. وأشار إلى السائق أن يأخذها فسأله السائق غاضبا:"ورق؟!". ثم ألقاها في وجهه[٩]	فأشار إلى سائق أن يقف، فأوقف السائق حصانه بالفعل. فنظر إلى خالد وهو تاعب: "أريد ان أذهب الى أرض زيكولا". فسأله السائق: "وكم تدفع؟". فوضع خالد يده في جيبه وأخرج بعض النقود الورقية. وأشار إلى السائق أن يأخذها فسأله السائق غاضبا: "ورق؟!". ثم ألقاها في وجهه.

في أرض زيكولا، العملة المستخدمة هي وحدات الذكاء. العملة لا يمكن المساس بها، ولكن يمكن الشعور بها فقط. الطريقة التي يتعاملون بها بهذه العملة فريدة من نوعها تمامًا، فعندما يريدون شراء شيء، فإنهم يأخذون العنصر فقط. ثم يرون السعر المدرج في المحل ويذهبون إلى البائع، بعدها تنتقل وحدة الاستخبارات تلقائياً من المشتري إلى البائع. حتى أن العملة المتداولة على شكل ورق وعملات معدنية مرفوضة في هذا البلد.

إن استخدام عملة الاستخبارات كعملة في أرض زيكولا يعتمد على الفهم السليم لوجود كنوز مخفية. بحسب التاريخ، أمر حاكم هذه البلاد شعبه ذات يوم ببناء غرفة تحت الأرض ذات هندسة معمارية ذكية للغاية،

[٩] عمرو عبد الحميد، المرجع السابق، ص ٣٦.

والتي تم تصميمها كمكان لتخزين الثروة بالإضافة إلى كونها مكانًا للاحتماء في حالة حدوث غزو مستقبلي. كان الأجانب الذين لم يعرفوا الغرض الحقيقي من البناء يعتقدون أن المكان كان مكانًا لتخزين الكنز الذي كانوا يبحثون عنه. ولذلك جاءوا بأعداد كبيرة على أمل الحصول على هذه الثروة. ألهم هذا الحدث الحاكم لاتخاذ خطوات استراتيجية في الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في أرض زيكولا.

ردًا على هذه الحادثة، أنشأ حاكم ولاية زيكولا سياسة جديدة تتمثل في استبدال العملة التقليدية بوحدات الذكاء. هذه العملة الخاصة بالوحدة الذكاء لها خصائص لا يمكن رؤيتها أو لمسها، ولكن يمكن أن يشعر بها مالكها. وفي إطار نظرية الهيمنة التي وضعها أنطونيو غرامشي، يمكن فهم هذه السياسة باعتبارها محاولة من جانب السلطات لتعزيز السيطرة الإيديولوجية من خلال نظام غير مرئي ماديا، لكنه فعال في خلق الوعي الاجتماعي والطاعة. لا يمكن للآخرين الاستيلاء على وحدات الذكاء، ولكن لا يمكن تغييرها إلا إذا قام مالكها بتسليمها مباشرة إلى شخص آخر. وهكذا، لا تصبح هذه العملة الجديدة وسيلة للتبادل فحسب، بل تصبح أيضا رمزا لهيمنة الحكام الذين ينظمون ويسيطرون على الحياة الاجتماعية من خلال استخدام الوعي الجماعي للمجتمع بهذه القيمة غير المرئية.

"إن عملة أرض زيكولا هي وحدات الذكاء، ومن يكون ذكيا هو الغني، أما الفقير فهو الاقل ذكاء. هنا نعمل ونأخذ أجرنا ذكاء ونبتاع وندفع من ذكائنا ونأكل مقابل وحدات أخرى من الذكاء."[١٠]

[١٠] المرجع نفسه، ص ٥٢.

في زيكولا، المثابرة في العمل لا تضمن دائمًا أن يصبح شخص ما ثريًا، لأن الثروة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالذكاء. الأشخاص الذين يعتبرون أغنياء هم أولئك الذين لديهم ذكاء، في حين أن الأشخاص الفقراء هم أولئك الذين يعتبرون ليس لديهم ذكاء. سيتم مكافأة كل عمل يقوم به مجتمع زيكولا في شكل وحدات استخباراتية، والتي سيتم استخدامها بعد ذلك لتلبية احتياجاتهم المعيشية. ولذلك يمكن الاستنتاج أن الأفراد الذين يعملون باستخدام عقولهم، بمعنى الذكاء، يميلون إلى أن يكونوا أكثر ثراءً من أولئك الذين يعتمدون على العضلات أو القوة البدنية.

لقد كان للهيمنة الاقتصادية التي تم بناؤها في زيكولا من خلال استخدام وحدات الاستخبارات تأثير كبير على ثقافة البلاد.[١١] وقد نشأت الثقافة التي تشكلت حديثًا، وهي ثقافة يوم زيكولا، كجزء من هذه الهيمنة. هذان الشيئان، أي وحدة الاستخبارات ويوم زيكولا، مرتبطان ارتباطًا وثيقًا. بالنسبة لأولئك الذين لا يستطيعون الحفاظ على ذكائهم حتى يوم زيكولا، فسوف يعتبرون فقراء. سيتم تعيينه لاعبًا في لعبة يوم زيكولا وسيتم قطع رأس الخاسر في ذلك اليوم.

٥. الحكومة

"تخريج؟ عد إلى حيث كنت وإلا سيكون السجن مصيرك."[١٢]

وبناء على الاقتباس أعلاه، يمكن الاستنتاج أن السلطة في أرض زيكولا تتركز فيه الخاضعة لسيطرة الحاكم مباشرة. تلعب الشرطة دورًا مهمًا في الحفاظ على النظام من خلال تهديد أي شخص يخالف القواعد بالسجن.

---

[11] Mariatul Qibtiyah, "Tingkah Laku Ekonomi-Politik Dalam Hegemoni Agama Dan Budaya", *Jurnal Studi Sosial Dan Politik*, Vol. 3, No. 1, 2019.

[١٢] عمرو عبد الحميد، المرجع السابق، ص ٥٥.

إذا كان هناك أشخاص يعارضون السياسات القائمة، فلن تتردد الشرطة في استخدام العنف الجسدي كإجراء لتأديبهم ومعاقبتهم. تعكس هذه الممارسة هيمنة السلطة الاستبدادية، حيث يتم استخدام العنف الجسدي كأداة لفرض القواعد والسيطرة على سلوك الناس.

"كلما قل ذكاؤك زاد شحوب وجهك وبدا عليك المرض. هكذا نعرف من هو الغني ومن هو الفقير. كلما تكسب ثروة تكون طبيعيا بل يزداد شبابك. أما حين تخسر فستجد المرض يتسرب إلى جسدك. وهكذا حتى يقترب يوم زيكولا فيقوم الجنود بجمع الأكثر مرضا بالمدينة..ويُعرضونهم على الطبيبة أسيل. وهي من تحدد المريض حقا والمريض بالفقر ثم تختار الثالثة الأشد فقرا."[١٣]

"قبل يوم زيكولا بعدة أيام يقوم الجنود بجمع الأكثر مرضاً وشحوبا بالمدينة. يجمعون الكثيرين من الناس، وهناك يحدد الأطباء من هم الفقراء ومن هم المرضى حقا. حتى يتبقى منهم عدد قليل، وهنا يأتي دور أسيل الطبيبة. وهي من تحدد الثلاثة الأكثر فقرا، ثم يأتي دور لعبة الزيكولا في اليوم السابق للذبح."[١٤]

بالإضافة إلى ذلك، وضع حاكم زيكولا سياسة واضحة فيما يتعلق بمعايير الفقراء في البلاد. الفقراء في زيكولا هم أولئك الذين يعتبرون غير قادرين على الحفاظ على ذكائهم، والذي يمكن رؤيته جسديًا. إذا انخفض مستوى ذكاء الإنسان تظهر علامات ذلك على شكل شحوب الوجه وضعف الجسم، وذلك بسبب دخول فيروس الفقر إلى الجسم. في الفترة التي تسبق يوم زيكولا، سيقوم

---

[١٣] المرجع نفسه، ص ٥٤.

[١٤] المرجع نفسه، ص ١٠٧.

الجنود بفحص الحالة الجسدية لكل فرد. سيتم القبض على أولئك الذين يبدو عليهم الشاحب وإلقائهم في السجن.

وفي السجن، يقوم طبيب بفحص حالتهم الصحية، ويتم إطلاق سراح المرضى بالأمراض الشائعة، في حين يبقى المصابون بفيروس الفقر في السجن. من هذه المجموعة، سيتم اختيار ثلاثة أشخاص يعتبرون الأكثر فقراً ليكونوا لاعبين في لعبة زيكولا، والتي سيشهدها المجتمع كله. في هذه اللعبة، سيلعب بثلاثة أشخاص حول حقل مع تمثال كحامي أمامهم. ثم يدخل بعض الجنود إلى الميدان ليطلقوا عليهم السهام. اللاعب الذي يصاب تمثاله بأكبر عدد من الأسهم سوف يعتبر الخاسر وسيذبح في ذلك اليوم.

وفي إطار نظرية الهيمنة التي طورها أنطونيو غرامشي، يمكن الاستنتاج أن الحفاظ على وحدات الذكاء هو التزام مقبول اجتماعيا من قبل مجتمع زيكولا، كجزء من الآليات التي ينفذها المسؤولون الحكوميون للحفاظ على السيطرة الاجتماعية والاستقرار. إن هذه السياسة التي تلزم المجتمع بالامتثال للنظام القائم تعمل على تعزيز هيمنة الطبقة الحاكمة من خلال خلق وعي جماعي يدعم الوضع الراهن. ومن خلال الإشراف على وحدات الذكاء، التي كانت تتألف في الأساس من أفراد يتمتعون بمعلومات أو قدرات استراتيجية، نجحت حكومة زيكولا في ضمان الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي والسياسي. ومن ثم فإن هذه السياسة ليست مجرد خطوة عملية في إدارة الأمن، بل هي أيضاً أداة أيديولوجية تعمل على الحفاظ على هيمنة الحاكم من خلال تكييف المجتمع لقبول القواعد القائمة وتنفيذها، حتى وإن كانت هذه القواعد أكثر فائدة للقوة المهيمنة.

٤. الدور الفكرية

أ. الفكرية العضوية

وبناء على الوصف أعلاه، يمكن الاستنتاج أن يوم زيكولا ووحدة الذكاء نجحا في الهيمنة على مجتمع زيكولا. ومن خلال تنفيذ هاتين السياستين، تم قبولهما وتنفيذهما بنجاح من قبل المجتمع بمستوى عالٍ من الوعي. ولا يمكن فصل هذه العملية من القبول عن الدور المهم الذي يلعبه الدورة الفكرية العضوية في الحفاظ على الوضع الراهن القائم وتعزيزه. إن هؤلاء الدورة الفكرية العضوية ، بموقعهم المنفصل عن بعض الطبقات الاجتماعية، والذين يعتبرون موضوعيين، يعملون كوكلاء لنشر الإيديولوجية التي تدعم السلطة القائمة. وهكذا تم تشكيل مجتمع زيكولا بشكل غير مباشر لقبول هذه السياسات وتنفيذها كجزء من إجماع اجتماعي أوسع. حتى يمكن تحقيق هيمنة الطبقة الحاكمة من خلال إشراك الدورة الفكرية العضوية في هذه العملية الأيدولوجية.

في أرض زيكولا، هناك الدورتان الفكريتان العضويتان، وهما الجنود والأطباء. يحتفلون كل عام بتقليد يوم زيكولا. قبل الاحتفال، أمر الحاكم الجنود بالبحث عن الفقراء في زيكولا الذين يمكن التعرف عليهم جسديًا. وبعد ذلك، جمع الفقراء ووضعهم في السجن. وبالإضافة إلى الحفاظ على الأمن الوطني، فإن هذا الواجب العسكري السنوي هو أيضًا جزء من الطقوس التي يتم إجراؤها قبل الاحتفال بيوم زيكولا. وتظهر هذه العملية كيف تعمل السلطة من خلال دور الجيش على تنظيم المجتمع والسيطرة عليه، وبالتالي تعزيز الوضع الراهن في أرض زيكولا.

كانت مهمة الطبيب هي التحقق من حالة الفقراء الذين جمعهم الجنود في السجن. سيقوم الطبيب بفحص التاريخ الطبي ووحدات الذكاء التي

لديهم. من كان مريضاً بالمرض فإنه يتحرر. وأما الأشخاص الذين أصيبوا بالمرض بسبب فيروس الفقر، فسيبقون في السجن. وبعد ذلك، سيقوم الأطباء باختيار ثلاثة أشخاص من بينهم ليكونوا لاعبين في لعبة يوم زيكولا في وقت لاحق. وتعتبر هذه المهمة السنوية التي يقوم بها الأطباء جزءاً من دور الأطباء في الحفاظ على الوضع الراهن بين الفقراء.

ب. الفكرية التقليدية

١) الشخصية

الفكرية التقليدية هي الشخصية الرئيسية تسمى بخالد. نجح وجود خالد كدور الفكرية جديدة في أرض زيكولا في تغيير وجهة نظر شعبه وغيّره خالد مع ثلاثة أفعال. أولاً، عندما ساعد طفلاً غرق في شاطئ البحر (ص ٥٧). صرخت والدة الطفل طالبة المساعدة من الآخرين لأنها لا تستطيع السباحة. وبدون تفكير، سبح خالد لساعد الطفل. ثانيًا، عندما لم توجد الطبيبة أسيل في المستشفى وطُلب من خالد أن يقف حارسًا هناك. في ذلك الوقت، جاءت أم تحمل طفلها بحمى حريرة (ص ١١٤-١١٥). ولم يكن هناك أحد سوى خالد. قام بإجراء الإسعافات الأولية للطفل بناءً على خبرته في العمل في صيدلية في مصر. نجح كلا الإجراءين اللذين قام بهما خالد في إنقاذ حياة طفلين.

عندما عمل خالد كعامل في بلد زيكولا، كان يأكل هو والعمال الخبز كل يوم. وفي يوم من الأيام دعا العمال يأكل الدجاج كل يومين ليحصلوا على البروتين لأنهم كانوا يعملون ببنية جسدية قوية كل يوم. لكن البلطجية أوقفوه. لأن العمال إذا أكلوا الدجاج، فإنهم سيمتنعون

عن دفع رسوم الحراسة التي تتقاضاها وحدتا الذكاء كل يوم. شعر خالد أن هذا كان عملاً من أعمال الابتزاز. لأن العمال الذين يكسرون الحجارة في الجبال كل يوم من الفجر الى غروب الشمس لا يأكلون سوى الخبز. بينما يجلس البلطجية يحرسون البوابة ويأكلون الدجاج كل يوم. ونجحت الإجراءات التي اتخذها خالد في إيقاظ العمال، حتى أن وحدتي المخابرات التي يجب دفعها للبلطجية تخصيصها لتغذية إضافية للعمال (ص ١٤٨-١٥٦).

٢) الكاتب

وفي هذه الحالة، يلعب المؤلف أيضًا دور المثقف العضوي. لأن المؤلف يعبر صراحة عن تطلعات المجتمع في روايته. إلى جانب كونه كاتبًا، يعمل الدكتور عمرو عبد الحميد أيضًا طبيبًا لأمراض الأذن والأنف والحنجرة في الكويت.[١٥] لذا فإن فهم المؤلف للصحة والمرض يؤثر على عالم المؤلف في كتابة رواية أرض زيكولا هذه. من خلال تصرفات الشخصية الرئيسية، يعبر المؤلف عن ظروف الطبقات الدنيا التي غالبا ما يتم تجاهلها. وكما هي الحال مع احتياجات العمال الغذائية، فإن الكثير منهم يستهلكون أطعمة تحتوي على كربوهيدرات مزدوجة. على الرغم من أن عليهم أيضًا تلبية احتياجات غذائية أخرى.

[١٥] إلهام كردوسي، "الروائ عمر عبد الحميد: التريند أفادني في تسويق 'أرض زيكولا' وجيلي محظوظبالسوشيال ميديا، *الوطن*، https://m.elwatannews.com/news/details/7824515#goog_rewarded . تم الوصول إليه في ٢٥ فبراير ٢٠٢٥.

ج– طبقات الهيمنة في رواية أرض زيكولا لعمرو عبد الحميد

١. الهيمنة المتكاملة

"أنا فقير اليوم وربما يختارنيَ الأطباء بين الأكثر فقرا، وربما أذبح. ولكني سأذبح من أجل سعادة حاكمنا بولده، وكم نحب حاكمنا لطالما جعلنا حكامنا أقوياء."[١٦]

ويبين الاقتباس أعلاه أن سلطة الحكومة على شعبها هي في مستوى متكامل. فقد أصبح يذبح أفقر السخص تقليدا في أرض زيكولا. هذا التقليد مقبول تماماً من قبل الشعب دون أي مقاومة. لقد شعروا أن الحكومة قد ساهمت في حياتهم. عندما غادروا أرض زيكولا، كانوا يحظون باحترام الغرباء. كانوا يعتبرون أناسًا أقوياء، لذلك لم يجرؤ الغرباء على إزعاجهم. وكنوع من الاحترام للحكومة، كانوا على استعداد لإطاعة أوامرها، حتى أنهم كانوا يضحون بحياتهم.

٢. والهيمنة المتراجعة

أ. الرد على يوم زيكولا

"إننا فقراء وستكون الصحراء أفضل لنا كثيرا من أرض زيكولا"[١٧]

الاقتباس أعلاه يوضح استياء بعض الناس تجاه تقليد الاحتفال بيوم زيكولا في أرض زيكولا. وقد نشأ هذا الخلاف بسبب عدم استعدادهم للتضحية بحياتهم من أجل مصالح الحاكم، واعتبروا أن هناك بدائل أخرى أكثر إنسانية احتراماً للحاكم. لقد أدركوا أن سياسة يوم زيكولا كان لها تأثير كبير على الحياة

---

[١٦] المرجع نفسه, ص ٢٢٩.

[١٧] عمرو عبد الحميد، المرجع السابق، ص ٣٣.

الاجتماعية في البلاد. ومع ذلك، شعروا بعدم قدرتهم على إحداث التغيير وقرروا في النهاية مغادرة أرض زيكولا. إنهم يفضلون العيش في أماكن أكثر قسوة، مثل الصحاري القاحلة، بدلاً من العيش في بلاد زيكولا. ومن هذا يمكن الاستنتاج أن الفقر في ولاية زيكولا يُنظر إليه على أنه وصمة عار، مما يشجع على تشكيل الحتمية الاقتصادية كجزء من واقع اجتماعي لا مفر منه، حيث يحدد الوضع الاقتصادي للإنسان مصيره.[١٨]

"لا إنني أشاهدها للمرة الأولى، إنني لست من أهل زيكولا."[١٩]

وينعكس شكل رفض ثقافة يوم زيكولا أيضًا في الاقتباس أعلاه، حيث أكد المهاجرون الأجانب بشكل قاطع أنهم ليسوا من سكان زيكولا إذا تم تصنيفهم على أنهم فقراء. إن إحجامهم عن التضحية بحياتهم في أرض أجنبية يعكس رفضهم للنظام الاجتماعي المطبق في زيكولا. شعروا أنهم لا يوافقون على مصير الموت الذي أعده حكام الدولة للفقراء.

ب. إساءة استعمال السلطة

"إنه غني..إنه غني. نعم.. إنه ليس فقيرا"[٢٠]

"منذ متى يُذبح الأغنياء هنا؟"[٢١]

يعكس البيان أعلاه شكل الرفض العام لتحديد حالة الفقر الذي يتم تنفيذه في أرض زيكولا. في تلك الأثناء، أعلن الدكتور أصيل أن خالد الذي كان يلعب

[18] Umar Sholahudin, "Membedah Teori Kritis Mazhab Frankfurt: Sejarah, Asumsi Dan Konstribusinya Terhadap Perkembangan Teori Ilmu Sosial", *Journal Of Urban Sociologu*, Vol. 3, No. 2, 2020.

[١٩] المرجع نفسه, ص ٢٢٧.

[٢٠] المرجع نفسه, ص ٢٦١.

[٢١] المرجع نفسه, ص ٢٦٢.

دور المثقف العضوي في البلاد، شخص فقير. لكن الجمهور رأى أن خالد ليس فقيراً، بالنظر إلى ذكائه وجهوده في الدفاع عن حقوق العمال. وردت الحكومة على الرفض الشعبي بتعيين طبيب آخر لإعادة تقييم حالة خالد. وكنتيجة لذلك، يتبين أن خالد ليس ضمن فئة الفقراء.

وبعد إجراء مزيد من التحقيقات، تبين أن الطبيبة أسيل وصف خالد بالفقير بسبب خيبة أمله بسبب الحب غير المتبادل. وقد أدى هذا الاستغلال للسلطة إلى خيبة أمل بين الناس، لأن أرض زيكولا كانت معروفة حتى الآن بأنها دولة تعطي الأولوية لمبدأ العدالة. وهكذا، توضح هذه القضية كيف يمكن إساءة استخدام السلطة لتحقيق مصالح شخصية، وهو ما يؤدي في نهاية المطاف إلى الإضرار بصورة النظام القائم والثقة العامة فيه.